الفصل الخامس

دولة الإمارات العربية المتحدة:

تقع هذه الدولة على طرف الجزيرة العربية الشرقي محاذية للخليج العربي وخليج عمان ممتدة من الغرب إلى الشرق في سبع إمارات عربية هي: أبو ظبي، ودبي، والشارقة، وأم القيوين، وعجمان، ورأس الخيمة، ثم الفجيرة التي تقع على خليج عمان.

وهذه الإمارات تشكل امتداداً طبيعياً لشبه الجزيرة العربية يطل على خليج عمان والخليج العربي. وتبلغ مساحة هذه الدولة ١٦٧٠٠٠ ميل مربع ويسكنها حوالي ثلاثة ملايين نسمة، وقد أطلق على هذه الإمارات قبل استقلالها اسم مشيخات الساحل العماني، وأطلق عليها الاستعمار ساحل القرصان، ثم غُيِّر هذا الاسم ليصبح مشيخات الساحل المهادن.

كان لهذه المنطقة دور مهم في منطقتي ساحل عمان والخليج العربي قبل عام ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م)، ففي عام ١١٦٠هـ (١٧٤٧م) أسس رحمة بن مطر القاسمي دولة امتد نفوذها على طول الساحل الشرقي والشمالي للخليج وبلغت حدودها الشواطئ الهندية والبحر الأحمر، واستطاعت أن توطد أركانها بأسطول بحري ضخم كان يسيطر سيطرة شبه تامة على مياه الخليج والبحر العربي كله. واتخذ من الشارقة عاصمة له، ووقفت هذه العائلة (القواسم) على قدم المساواة في معاملاتها مع سلطان مسقط والأمير السعودي.

شهدت هذه الدولة أول انتصار لها على البرتغاليين الذين كانوا يحتلون ساحل عمان كله سنة ١٠٢٨هـ (١٦١٩م)، وبعد تقلص النفوذ الفارسي إثر وفاة نادر شاه عام ١١٦٠هـ (١٧٤٧م) ازداد نفوذ القبائل العربية التي عادت

إلى التجمع على ساحل الخليج بعد مدة طويلة من الرعب والإرهاب والنزوح إبان الحكم البرتغالي، واستوطنت الساحل وأخذت تعمل في الصيد والسيطرة على البحار والاستيلاء على سفن الأعداء، إذ كانت تعد هذا العمل جهاداً إسلامياً مشروعاً وعملاً شريفاً في حين أن الأعداء يسمونه قرصنة، ولذلك أطلقت بريطانيا على هذا الساحل ساحل القرصان، وعندما تهادن معها سمي بالساحل المهادن. سيطر القواسم على الخليج سيطرة تامة وأثار ذلك حنق بريطانيا عليهم، لأنها عدت هجمات القواسم على سفن الإنكليز في الخليج تدخلاً في شؤون الامبراطورية البريطانية التي كانت تربطها علاقات تجارية واسعة بالشرق. فأرسلت الحملات البحرية البريطانية للقضاء على قوة القواسم (حكام الشارقة ورأس الخيمة) في سني ١٢٢٠، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٣٤هـ (١٨٠٥-١٨١٩م) واستطاعت في نهايتها تدمير رأس الخيمة، وكذلك تدمير أسطول القواسم، ووقعت بريطانيا مع شيوخ الإمارات معاهدة في عام ١٢٣٥هـ (١٨٢٠م) نصت على وقف الهجمات على السفن الأجنبية في الخليج، وبذلك أنهت هذه المعاهدة قوة العرب البحرية في مياه الخليج، وبدأت معها على الفور الحماية البريطانية على المنطقة جميعها[١].

ولكن المعاهدة لم تتعرض للنشاط البري ولم تضع حداً للقتال البري بين الشيوخ، فقد وقعت منازعات عدة وخصومات بين شيوخ أبو ظبي ودبي، وكان شيخ الشارقة (سلطان) يقوم برأب الصدع وحل الخلافات بينهما. وبعد وفاة شيخ الشارقة سلطان تفككت إمارته فانفصلت أم القيوين

(١) محمد مرسي عبد الله، دولة الإمارات العربية المتحدة وجاراتها، القاهرة ١٩٧٥.

وعجمان والفجيرة عن الشارقة. كما انفصلت مؤخراً رأس الخيمة في عام ١٣٣٨هـ (١٩٢٠م). وعلى ذلك لم يكن في إمارات الخليج ذات دور مهم سوى الشارقة التي كان لها دور مهم في التاريخ الحديث[١].

نعود بعد ذلك إلى علاقة بريطانيا بدول الخليج، فمنذ سيطرت بريطانيا على هذا الساحل عام ١٢٣٥هـ (١٨٢٠م)، كانت هذه المعاهدات تخرق بين الحين والحين، وتقوم بريطانيا بتجديدها سنوياً، كما فرضت معاهدة عام ١٢٥٩هـ (١٨٤٣م) مدتها عشر سنوات، ثم جعلتها عام ١٢٧٠هـ (١٨٨٨م) معاهدة دائمة أبدية تعهد بموجبها شيوخ الشارقة، ودبي، والعجمان، وأم القيوين، وأبي ظبي بوقف الأعمال الحربية بحراً. وأتبعتها عام ١٣١٠هـ (١٨٩٢م) بمعاهدة أعطت بريطانيا وضعاً خاصاً، وحرَّمت على الشيوخ التصرف بأرضهم ومنحَ امتيازات أو قواعد دون موافقة بريطانيا، ولم تمنحهم بريطانيا مقابل ذلك أية حماية ضد الغزو البري، بل تركتهم يحارب بعضهم بعضاً، ومنحت بريطانيا نفسها حق القيام بأعمال قرصنة سياسية ضد هذه المشيخات، فنراها تهدد وتقصف رأس الخيمة أكثر من مرة، وتابعت بريطانيا هذه السياسة حتى في السنين الأخيرة؛ فقد قصفت الفجيرةَ عام ١٣٧١هـ (١٩٥١م) وحاصرت دبيَّ عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٤م)، ولكنَّها وقفت على الحياد عندما نشب القتال بين دبي وأبي ظبي عام ١٣٦٧ (١٩٤٨م) وكانت المحميات هذه تابعة لحكومة الهند البريطانية[٢].

---

(١) صلاح العقاد، مرجع سابق، ص٩٠-٩١.

(٢) د. جمال زكريا قاسم، تاريخ الخليج، ج٤، ص٢٢٥-٢٣٠.

وكانت إمارات ساحل عمان تخضع مباشرة للمقيم السياسي البريطاني في (بوشهر) في إيران منذ عام ١٢٣٩هـ (١٨٢٧م) حتى عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م)، ثم انتقل المقيم السياسي البريطاني إلى البحرين، وعين أول ضابط سياسي بريطاني مقيماً سياسياً في الشارقة في العام نفسه، ثم أنشئت هناك عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٢م) دار الاعتماد البريطاني نفسه، وانتقلت إلى دبي عام ١٣٤٧هـ (١٩٥٤م). ونظمت بريطانيا مؤتمراً سنوياً للشيوخ، فاجتمع المؤتمر الأول في ١٣٦٤هـ (١٩٤٣م) في البريمي برئاسة المندوب البريطاني، وشكلت بريطانيا عام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م) قوةً محليةً بقيادة بريطانيا جاوز عدد أفرادها الألف واستخدمتهم في عملية احتلال البريمي. ولعل هذه المنطقة من المناطق القليلة في العالم التي تستطيع فيها دولة كبيرة متمدنة أن تقوم بأعمال قرصنة دون أن يعلم الرأي العام العالمي، ليفرض على هذه الدولة وجوب اتباع خطط أكثر إنسانية[1].

ومن الجدير بالذكر أن المعاهدات اقتصرت على الشؤون الخارجية للإمارات وحفظ الأمن فيها، وأبقت الشؤون الداخلية طوال مدة الحماية في أيدي حكام الإمارات الذي تعاقبوا على حكمها، غير أن التطورات المعاصرة في منطقة الخليج العربي حدت بحكام الخليج إلى أن يوحدوا إماراتهم، وبخاصةً بعد إعلان بريطانيا عن عزمها الانسحاب من منطقة الخليج في موعد أقصاه عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م).

وفي ١٨ من شوال عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) قام الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (حاكم أبو ظبي) - بتشجيع من بريطانيا- بزيارة دبي وبحث مع

(١) نفس المرجع، ص٢٤٥-٢٦٠.

حاكمها الشيخ راشد بن سعيد المكتوم إقامة اتحاد يضم الإمارتين المتجاورتين تكون مهمته الإشراف على الشؤون الخارجية والدفاعية، والأمن، والخدمات الصحية، والتعليمية والسكانية لكل من الإمارتين. واتفق الحاكمان على دعوة حكام الإمارات السبع الأخرى، وكذلك البحرين وقطر للاجتماع في دبي، لمناقشة موضوع الدعوة إلى الاتحاد، ولبى الحكام الدعوة واجتمعوا في دبي في شهر ذي القعدة ١٣٨٧هـ. وانبثقت عن هذا الاجتماع اتفاقية اتحاد الإمارات العربية التسع وهي الاتفاقية المعروفة «باتفاقية دبي» ونصت على أن يبدأ العمل بها في ١/ ١/ ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م). وجاء في الاتفاقية أنه تم الاتفاق على إنشاء اتحاد للإمارات العربية في الخليج العربي، لتوثيق الصلات والعلاقات بين الإمارات العربية، وتقوية التعاون بينها، وتنسيق خطط تقدمها وتوحيد السياسة الخارجية والتمثيل الخارجي، ودعم الدفاع الجماعي لها ضمن احترام سيادة واستقلال كل منها[١].

وفي ٢٥ من صفر ١٣٨٨هـ عقد الاجتماع الأول للمجلس الأعلى لاتحاد الإمارات العربية في مدينة أبو ظبي، وقد تم فيه اختيار الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيساً للمجلس الأعلى للاتحاد، وشكلت لجان عدة لمتابعة دراسة الموضوعات الأخرى. وعقدت الدورة الثانية للمجلس الاتحادي الأعلى في الدوحة (قطر)، وتقرر إنشاء قوة مسلحة برية للاتحاد.

وفي ٢٠ من صفر ١٣٨٩هـ (١٩٦٩م) عقدت الدورة الثالثة للمجلس الاتحادي الأعلى واتفق فيها على أن يكون للمجلس الأعلى الاتحادي رئيس ونائب رئيس، ينتخبان من بين أعضائه لمدة سنتين، واتفق كذلك على

(١) د. محمد مرسي عبد الله، مرجع سابق، ص١٣٥-١٤٥.

تشكيل مجلس وزراء وعلى إنشاء علم واحد، وتشكيل لجنة لوضع الدستور المؤقت للاتحاد[١].

ووضع الدستور، وعقدت الاجتماعات، وظهرت صعوبات وعقبات، وبذلت حكومة أبو ظبي جهوداً كبيرة لتذليل هذه الصعوبات والعقبات، ولم يكتب لهذه الجهود النجاح، كما فشلت جهود الوساطة الكويتية السعودية في عام ١٣٩١هـ نحو تحقيق هذا الهدف.

ولما تعذر قيام اتحاد الإمارات التسع، سارع حكام إمارات الساحل العماني إلى الاجتماع في منتصف عام ١٣٩١هـ (١٩٧١م) في دبي حيث تكللت جهودهم بالنجاح بإقامة اتحاد سباعي يضم إمارات الساحل العماني، وأعلن مولد دولة الإمارات العربية المتحدة في ١٣٩١هـ (١٩٧١م). وتنفيذاً لبيان المجلس الأعلى لحكام الإمارات الصادر بتاريخ ٢٠ من ربيع الآخر ١٣٩١هـ اجتمع المجلس المذكور في شوال عام ١٣٩١هـ، وأعلن رسمياً قيام «دولة الإمارات العربية المتحدة» التي ضمت آنذاك ست إمارات هي: أبو ظبي، دبي، الشارقة، عجمان، أم القيوين، الفجيرة، ثم لم تلبث إمارة رأس الخيمة أن انضمت بعد ذلك إلى الدولة الجديدة في ٢٤ من ذي الحجة عام ١٣٩١هـ (١٩٧٢م)، وقد انتخب في احتفال رسمي حاكم أبو ظبي رئيساً لدولة الإمارات العربية المتحدة، كما انتخب حاكم دبي نائباً للرئيس، وعين ولي عهد دبي رئيساً لوزراء حكومة الاتحاد[٢].

(١) د. صلاح العقاد، مرجع سابق، ص٣٤٥-٣٤٧.

(٢) محمد مرسي عبد الله، مرجع سابق ص١٤٥-١٥٠.

وفي اليوم نفسه الذي أعلن فيه قيام الدولة الجديدة اجتمع الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة مع السير «جيفري آرثر» المقيم السياسي البريطاني في الخليج حيث تبادل الطرفان وثائق إنهاء المعاهدات والاتفاقات السياسية، كما وقع الطرفان معاهدة صداقة مدتها عشر سنوات، وقد قبلت الدولة الجديدة عضواً في الجامعة العربية في شوال ١٣٩١هـ (١٩٧١م)، كما وافقت الجمعية العمومية للأمم المتحدة على قبولها عضواً في الشهر نفسه، بعد ثلاثة أيام فقط، فأصبحت العضو الثالث والعشرين بعد المائة[١].

ملحق خاص بالإمارات[٢]

(عام ١٩٩٧م)

الإمارة	عدد سكانها	مساحتها
أبو ظبي	١٠٠٠٠٠٠ نسمة	٢٦٠٠٠ ميل مربع
دبي	٧٠٠٠٠٠ نسمة	١٥٠٠ ميل مربع
الشارقة	٥٠٠٠٠٠ نسمة	١٠٠٠ ميل مربع
عجمان	١٢٢٠٠٠ نسمة	١٠٠ ميل مربع
أم القيوين	٣٦٠٠٠ نسمة	٣٠٠ ميل مربع
رأس الخيمة	١٥٠٠٠٠ نسمة	٦٥٠ ميل مربع
الفجيرة	٨٠٠٠٠ نسمة	٤٥٠ ميل مربع

(١) المرجع السابق.

(٢) وزارة التخطيط بالإمارات إدارة الإحصاء - المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٩٧م.

obeikandl.com